هذا الانجاز. أورد مثلاً، أحد الشباب من أبناء شعبنا في الوطن المحتل، والذي غادر الوطن للالتحاق بالثورة، كان موجوداً في منطقة الضاحية الجنوبية، منطقة الليلكي. هذا الشاب يتقن اللغة العبرية، وها هو العدو أمامه؛ وهو من منطلق معرفته لنفسية هذا العدو، أخذ على عاتقه الفردي أن يبادر الى شن حرب نفسية على العدو ذاته في المواقع الامامية بمعدات بسيطة: ميكروفون مع راديو كاسيت. وكان الشاب يسجل بعض الأغاني المؤثرة ، ومنها أغان باللغة العبرية، وأغاني مجموعات «حركة السلام الآن» ومختلف القوى الديمقراطية في اسرائيل. وراح الشاب يستخدم ما أنتجته هذه القوى في حركتها الاحتجاجية، مثـل الأغـاني التـي تحكي عن السلام. كان هذا المقاتل يذيع هذه الأغاني على خط التماس مع العدو عبر الميكروفون. كانت سيارته تصل إلى بعد أمتار قليلة عن المواقع الاسرائيلية، كما كان يبادر إلى تسجيل نداءات للجندي الاسرائيلي تعبر عن صلابة المناضل الفلسطيني، وعن استعداده للتضحية، مما يؤثر على معنويات جنود العدو. وأتذكر أنه سجل، مرة، ومباشرة بعد أغنية عن السلام، كلمات تقول: «أيها الجندي الاسرائيلي، فكر: لماذا أنت هنا؟.. هل سلامة الجليل تتطلب منك أن تصل إلى بيروت؟، أم أن تحويل بيروت إلى موقع لقوات التدخل السريع [الأميركية] هو الذي يدفعك لمثل هذا الفعل؟. هل أنت قادم إلى هنا للدفاع عن كريات شمونة والمطلة، أم أنت قادم من أجل تأسيس مواقع للأميركيين؟ أيها الجندي، فكر بأطفالك، نحن مقاتلون لنا قضية عادلة، نحن طلاب سلام، لكننا ذوو حقوق مهدورة». وكان هذا المقاتل بكلماته يؤثر، أيضاً، في مجرى الصراع، الى حد تنبهت معه قيادة العدو في ذلك الموقع الى مدى التأثير المعنوي لهذه الكلمات ولهذا الأسلوب في مجال الحرب النفسية. وقد أعطت أوامرها على ما يبدو باطلاق النار على هذه السيارة ومنعها من الاقتراب. وأكثر من ذلك، جهز العدو من جانبه أيضاً ميكروفونات مضادة في مواجهة هذا الميكروفون المتواضع للمقاتل البسيط الذي بادر عبر الميكروفون للتأثير النفسي على العدو.

من المؤكد أننا نجد العديد من الحوادث المشابهة لهذه الحادثة. الكثير من المقاتلين، عندما أصبحت المواقع متداخلة، كان يحرص في الوقت الذي يوصل فيه الطلقة الى موقع العدو، على أن يوصل إليه الجريدة أيضاً. كان هذا المقاتل يتقدم على الطريق ليضع الجريدة تحت حجـر ويخاطب العدو: تقدم لأخذ الجريدة ولن نطلق عليك النار. وكان جندي العدو يتقدم لأخذ الجريدة، ويحرص المقاتل الفلسطيني على أن يلتزم بعهده في عدم اطلاق النار في تلك اللحظة.

دور المقاتلات في الحرب

عبر الصراع برز، أيضاً، دور المرأة، كان هنالك أكثر من موقع لفتيات فلسطينيات على الخطوط الأمامية لحرصهن على أن يكن في المقدمة. أذكر فصيلاً للفتيات زرته في حي السلم. كان موقعهن يتقدم كل مواقع الشباب، بالاضافة إلى دورهن في مجالات أخرى. كان لوجود المقاتلة على المحور الأثر الكبير والدور المهم في الصراع، وقد لعبت المرأة والفتاة الفلسطينيتان دوراً بارزاً في هذه المعركة بالتحديد. وقد ظهر هذا